Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 2015
Issue 1 *مؤتمر 2015*

Article 18

2015

التداخل القبلي السوداني – التشادي وأثره على العلاقات بين البلدين (1960- 1990)

د. قتيبة عبد العظيم
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation

"التداخل القبلي السوداني – التشادي وأثره على العلاقات بين البلدين (1960- 1990)," (2015) د. قتيبة عبد العظيم,
Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal: Vol. 2015: Iss. 1, Article 18.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol2015/iss1/18

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

التداخل القبلي السوداني – التشادي وأثره على العلاقات بين البلدين (1960-1990)

د. قتيبة عبد العظيم
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

تهدف هذه الدراسة أثر علاقة القبائل ببعضها، وتداخل عدد من القبائل بقرابة النسب وامتدادها داخل الدولتين للسعي وراء الموارد، وأخذ الثارات لبعضهم البعض، ولتغيير الأنظمة الحاكمة وأثر ذلك على الوضع السياسي والأمني والاجتماعي والثقافي حتى أحياناً لا تستطيع التمييز بين التشادي والسوداني في ملامحه الشخصية نتيجة التداخل القبلي بينهم. أدت مع توافر الأسلحة إلى منطقة توتر دائم في العلاقات بين الدولتين فضلاً عن الصراع القبلي وتكوين الجبهات.

للموضوع أهمية كبيرة حيث شكل هذا التداخل السكاني حيث شكل هذا التداخل السكاني في أفريقيا للصراعات ونزاعات كثيرة راح ضحيتها الآلاف البشر فضلاً عن أهتمام الباحث بالدراسات الأفريقية عامة والسودان خاصة، حيث تنقل الباحث بين السودان وجنوبه وتشاد وأثيوبيا، فحصل على معلومات افادته في أغلب بحوثه.

Abstract

This study aims at the impact of tribal relationship to each other, overlapping a number of tribes nearly ratios and its extension within the two countries to the pursuit of resources, taking revenges to each other, but regime change and its impact on the political, security, social and cultural situation so that sometimes can not distinguish between the Chadian and Sudanese in the personal features as a result of interference tribal them. With the availability of weapons have led to a permanent region of tension in relations between the two countries as well as tribal conflict and the formation of fronts.

The subject of great importance where the shape of the overlap of population where the shape of this population overlap in African conflicts and disputes many claimed the lives of thousands of human beings as well as the attention of a researcher of African studies and public Sudan, especially where mobility researcher between and south Sudan, Chad, Ethiopia, get a testimony in the majority of its research information.

μ

إن الأمم الناهضة هي التي تحسن قراءة تاريخها وتتلمس الطريق باتجاه واقعها الجديد، ومن ثم تعرف كيف تستشرف مستقبلها، فتخطط لغدها وتعي حركتها بين الأمم وتمضي باتجاه مجدها المنشود.

ولنا في التجربة السودانية خير دليل على ذلك، فبلد مثل السودان المترامي الأطراف والغني بالمواد والثروات والذي يتمتع بموقع استراتيجي يُحسد عليه، ظل منذ استقلاله يفتقر إلى الاستقرار السياسي والاجتماعي ويعاني من التمزق، وكما عانى من صراع الهوية بين الانتمائين العربي والأفريقي.

كان السودان يجاور تسع دول قبل انفصال الجنوب ثم صارت سبعة دول، وبقي الجانب الغربي، والشمال العربي، ليبيا، ودولة تشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي، ينقسم الجزء الغربي الذي مع دولة تشاد موضوع دراستنا إلى ثلاث ولايات تتمثل في شمال دارفور وعاصمتها الفاس، وجنوب دارفور وعاصمتها نيالا، وغرب دارفور وعاصمتها الجنينة، تُعرف بمنطقة دارفور، وكانت سابقاً سلطنة الفور هي التي تحكم المنطقة، وغالبية السكان هم من قبيلة الفور، وكانت الحدود السودانية التشادية موضوع البحث مرت بصراعات ونزاعات سياسية نتيجة عدم وجود حدود طبيعية وإنما حدود قد وضعت من الاستعمار وهي مصطنعة أدت إلى التداخل القبلي السوداني التشادي، لما تمتعت به هذه المنطقة من مميزات كثيرة مثل معادن وبترول بجانب الثروة الحيوانية والغابية والزراعة، التي كانت وراء تنقل بعض القبائل هنا وهناك، فضلاً عن هطول الأمطار الموسمية التي كانت سبباً وراء حركة القبائل بين البلدين وأصبحت مخبأ لمتمردي الدول الإقليمية للسودان وتشاد.

أما التنوع البشري، حيث نجد مجموعات عربية مثل البقارة والرزيقات، ومجموعة غير عربية وتشمل الزغاوة والميدوي والتنجور والبرنو والمساليت والقور.

وهذا الكم من التنوع البشري والي تتحكم في الظروف المناخية المتقلبة في معظم شهور السنة خاصة الصيف مما يؤدي إلى الترحال وراء العشب والكلأ دون أن يعير الرعاة أهتمام في تخطي حدوده إلى دولة أخرى أو إلى داخل مسارات قبائل أخرى مما ينتج عنه تلك الصراعات عبر الحدود وعندما نالت تشاد استقلالها عام 1960 حدثت تغيرات سياسية في نظام الحكم وأيضاً الوضع السياسي داخل السودان ظهر صداه يؤثر سلباً في العلاقات بين البلدين وبعدما أصبحت الأسلحة متاحة وسهلة التناول بين أفراد القبائل، أدت إلى زعزعة الأمن في المنطقة وفرق شملهم وأصبحت صراعات اقليمية ودولية تسابقت عليه دول النفوذ الكبرى.

تهدف هذه الدراسة أثر علاقة القبائل ببعضها، وتداخل عدد من القبائل بقرابة النسب وامتدادها داخل الدولتين للسعي وراء الموارد، وأخذ الثارات لبعضهم البعض، ولتغيير الأنظمة الحاكمة وأثر ذلك على الوضع السياسي والأمني والاجتماعي والثقافي حتى أحياناً لا تستطيع التمييز بين التشادي والسوداني في ملامحه الشخصية نتيجة التداخل القبلي بينهم. أدت مع توافر الأسلحة إلى منطقة توتر دائم في العلاقات بين الدولتين فضلاً عن الصراع القبلي وتكوين الجبهات.

للموضوع أهمية كبيرة حيث شكل هذا التداخل السكاني حيث شكل هذا التداخل السكاني في أفريقيا للصراعات ونزاعات كثيرة راح ضحيتها الآلاف البشر فضلاً عن أهتمام الباحث بالدراسات الأفريقية عامة والسودان خاصة، حيث تنقل الباحث بين السودان وجنوبه وتشاد وأثيوبيا، فحصل على معلومات افادته في أغلب بحوثه.

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف بالإجابة على كل الأسئلة الآتية:

1) ما هي العوامل التي ساعدت على تدهور الأوضاع بين السودان والتشاد ضمن الفترة الزمنية 1960- 1990؟
2) ما أثر الاستعمار على طبيعة العلاقات بين البلدين وأثر القبائل عليها؟
3) هل كانت هناك علاقات بين القبائل المشتركة بين الشعبين؟
4) ألم تكن الفصائل التشادية والسودانية المتحاربة هي المسؤولة عن منح فرص التدخل الأجنبي واحتواء الجبهات وتكوينها وتسليحها في كل من البلدين؟

سوف يتناول هذا البحث العناصر القبلية عبر الحدود بين البلدين من عدة نواح وهي التعريف بالجماعات العرقية المنتشرة عبر الحدود بين السودان وتشاد انتشاراً يصعب معه الفصل بينها، وفق محددات الحدود السياسية او حتى تلك التي يطلق عليها الحدود الادارية المنتشرة في القارة الافريقية

ونهدف من تناول الجماعات العرقية الى تجسيد الوضع هناك ومدى صعوبته والمشكلات المترتبة على هذه الوضعية كما نفرد في هذا البحث أثر الجماعات العرقية في تشاد على الاوضاع القائمة في منطقة الحدود بين البلدين، ونختم البحث في الخصائص المشتركة بين البلدين.

اولاً- الجماعات العرقية عبر الحدود:

تتركز هذه الجماعات في اقليم دارفور، وهو الاقليم المبلور لطبيعة وحجم الجماعات العرقية عبر الحدود بين السودان وتشاد وفي اقصى غرب جمهورية السودان بين خطي عرض 10 و 20 شمالاً، وخطي طول 16 و 27 شرقاً، ويشترك في حدود دولية مع كل من ليبيا في جهة الشمال، وتشاد في جهة الغرب، وافريقيا الوسطى في الجهة الجنوبية الغربية، وجنوب السودان في جهة الجنوب، ويحده من ولاية السودان كردفان من الشرق، وتبلغ المساحة الاجمالية له نصف مليون من الكيلومترات المربعة اي ما يعادل 20% من اجمالي مساحة السودان. ويقدر سكانه حسب التعداد السكاني لعام 2008م بـ 7.5 مليون نسمة. ويرتبط تاريخ دارفور ارتباطاً عضوياً بالقبيلة وترتبط جغرافيته بتقسيم اراضه الى (دارات)[1].

واذا تمحصنا بعيداً عن مزاعم النقاء العرقي الذي يصعب اثباته عموماً في مجمل السودان، وبصفة خاصة في منطقة دارفور، التي تميزت بكونها معبراً ثقافياً بين الشمال والجنوب والشرق والغرب لعدة قرون، ولم تكن ظروفها البيئية تساعدها على العزلة[2]. اذ ترجع بدايات هذا المعبرالى عهد دولة (وداى[3]- ouaddai) التي تقع في اقصى شرق تشاد وعاصمتها (ابشي- Abeche) وهي التي اقامتها في العام (1615م)، والتي تواصلت مع سلطتي الفور ودار مساليت في أقصى غرب السودان، فكانت هذه الممالك تتبادل المنافع التجارية ويتبادل علماء الدين الإسلامي علمهم في مجال الفقه لذا فتوطدت العلاقات فيما بينهم التي سهلت من انسيابها طبيعة الأراضي السهلية المنبسطة المسطحة الصالحة للزراعة والري وظلت هذه العلاقات قائمة حتى سقوط مملكة وداي على يد القوات الفرنسية في 12 نيسان/ ابريل 1900م بعد هزيمة سلطانها رابح فضل الله ذو الأصول السودانية، عملت فرنسا على بسط نفوذها في المنطقة نحو الأراضي السودانية التي تسيطر عليها سلطنة المساليت[4] ومن اهم الممالك التي تأسست مملكة كانم الأولى والتي تنتمي عرقياً إلى شعب الزغاوة وقد وفد هؤلاء مهاجرون من الشرق كما يذكر اليعقوبي حيث يقول: *واما السودان الذين غربوا وسلكوا نحو الغرب فإنهم قطعوا البلد فصارت لهم عدة ممالك، فأول ممالكهم: الزغاوة، وهم النازلون بالموضع الذي يقال له كانم، ويقول المهلبي: "مملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان، في حد المشرق منها مملكة النوبة الذين على صعيد مصر بينهم مسيرة عشرة أيام، وهم أمم كثيرة وطول بلادهم خمس عشرة مرحلة وهي عمارة متصلة" وقد قامت "مدينة تنسب اليهم يذكر الادريسي أنها "مدينة مجتمعة الكور كثيرة" البشر وحولها خلق من الزغاويين يشيلون بابلهم ولهم تجارات يسيرة وصنائع يتعلمون بها بين أيديهم"[5].*

والى جانب مدينة زغاوة قامت مدن أخرى في مملكة الكانم ومن أهمهامدينة (جيمي) التي تبعد عن مدينة زغاوة مسيرة ستة أيام والتي أصبحت قاعدة لمملكة الكانم في عهد الاسرة السيفية، ومدينة (مانان) التي تبعد عن (أنجيمي) مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة صغيرة أتخذها ملوك الكانم عاصمة لهم وتعتمد على التجارة[6].

ويمكن استعراض تحركات التجمعات القبلية في دارفور عبر الحدود مع تشاد وفقاً لذلك التقسيم الاتي:

أولاً: رعاة الابل والغنم في الشمال، وهؤلاء يسكنون المنطقة الشمالية شبه الصحراوية، حيث تقل مقومات الزراعة نسبة لقلة الامطار، وأكبر هذه المجموعات القبلية عدداً من سكان هذا الحزام هم الزغاوة، (والبديات) الذين هاجروا الى دارفور في العصور الغابرة من منطقة الصحراء الليبية في شمال افريقيا[7].

وقد اتجه الزغاوة حديثاً، والذين استقروا بالمدن (كالفاشر)، الى التجارة، فضلاً عن وجودهم بمدن دارفور بأعداد كبيرة، حيث تضررت مناطقهم بفعل الجفاف والتصحر خصوصاً في بداية الثمانينيات من القرن العشرين. ويلي قبائل الزغاوة إلى الشرق قبائل البرتي، وهؤلاء لا يعرف أحد منحدرهم، من أين لكن سحنتهم وأشكالهم تبدو وكأنهم خليط من الفور والعرب المتأثرين بالزغاوة[8].

Published by Arab Journals Platform, 2015

ثم يأتي الميدوب، ويقولون إنهم نوبيون من شمال السودان. وهناك مجموعة من القبائل العربية التي اشتهرت برعي الإبل، وهي الرزيقات الشمالية، والزيادية وغيرها.

1. المزارعون في الوسط، حيث يعد الفور (قبيلة إفريقية الأصل) أهم وأكبر القبائل عدداً، ليس في هذا القسم فحسب، بل على مستوى الإقليم، وهم يسكنون في الأساس في هضبة جبل مرة والسهول المحيطة بها من الغرب والجنوب، وتنتمي الأسرة المالكة التي أسست آخر مملكة في دارفور (الكيرا) الى قبيلة الفور. وقد أطلق على الإقليم نفسه اسم هذه القبيلة اعترافاً بأهميتها، كما أن المساليت يعيشون في الجزء الغربي من هذا القسم، ويجاورهم القمر (وهؤلاء لا يتحدثون غير العربية)، والتاما، والمراريب. ويعيش في القطاع الشرقي لهذا الحزام قبائل الميما، وقد وفدت إلى وداي، ثم دارفور من تمبكتو حيث كانوا يجاورون الطوارق[9]، فضلاً عن قسم كبير من البرتي، وقسم كبير من التنجر الذين أسسو مملكة كبيرة في دارفور وفي وداي أيضاً (قبل القرن السادس عشر الميلادي).
2. رعاة البقر في الجنوب، ويتكون سكان هذا القسم بشكل رئيس من القبائل العربية التي تمتهن رعي البقر(ويسمون إجمالاً بالبقارة)، وأشهرها قبائل الرزيقات، والتعايشة، وبني هلبة، والهبانية، والمعاليا. كما تسكن في هذا الحزام أيضاً قبائل إفريقية الأصل، أهمها الداجو (ويُعدّون أول من أسس مملكة في جنوب دارفور قبل انتشار الإسلام وهجرة القبائل العربية)، علاوة على جماعة من الفلان من رعاة البقر الذين هاجروا من غرب افريقيا. الحق أن التقسيم السابق يعكس لنا صورة أقرب للصدق للتوزيع التاريخي والتقليدي للقبائل في دارفور، ومن ثم اللغات، غير أنه لا يعكس الصورة الحقيقية لانتشار اللغة العربية التي تحتاج إلى دراسة مستقلة. وإذا استندنا على تاريخ منطقة دارفور، وقربها النسبي من غرب إفريقيا، وتفاعل الممالك التي قامت آنذاك في تلك المنطقة، يتوقع وجود واضح لقبائل وسط إفريقيا وغربها بدارفور، أنطلاقاً من تلك الهجرات التي كانت تتم بصورة فردية وجماعية[10]. ولكن يبدو أن هذه المنطقة لم تطب لأغلبيتهم بتلك الصورة التي نجدها في وسط السودان (الجزيرة، والنيل الأزرق، والعاصمة، وشرق السودان كسلا والقضارف على وجه الخصوص).

يبدو أن أغلب سكان دارفور خليط من الاجناس، والمجموعات الإثنية، بعضها ينتمي للمنطقة نفسها (محلية)، وأخرى وافدة عبر فترات تاريخية مختلفة، تقف من وراء هجرتها الى هذا المنطقة عدة عوامل، وقد تداخلت بعضها مع بعض، وتصاهرت حتى أفرزت النسيج الحالي لسكان دارفور.

ونتيجة هذا الخليط من السكان، أصبح البناء التقليدي لمجتمع الدارفوري يقوم على الاسرة، وكل كيان له زعيم ينتمي الى المجتمع او العرق المنسوب له. مثلت بذلك كياناً أجتماعياً قائماً بذاته، وتكوّن مجموعة تلك القبائل السكان بدارفور، وكانت لكل قبيلة منطقة مخصصة تُعرف باسمها يُطلق عليها (الدار)[11]. وعلى الجهة المقابلة لدارفور في السودان، مملكة إسلامية عريقة في قلب افريقيا، والتي لها صلات أزلية وارتباطات قبلية وثيقة مع السودان.

تعكس الحدود السودانية التشادية بقوة الحدود القديمة، (ولكن بشكل أقل دقة) بين سلطنتي دارفور ووداي[12].

وهي حدود تعود للفترة السابقة على الاستعمار والتي كانت القوى الاستعمارية تحترمها بشكل عام وقد كانت دارفور ووداي قوتين استعماريتين في حالة صراع مع بعضها البعض وكانت كل منهما تحاول الاستيلاء على مناطق ومجموعات سكانية باستخدام القوة فضلاً عن خلال الحماية للزعماء القبليين وكانت التجمعات المختلفة في المنطقة الحاجزة بين القوتين قادرة على الاختيار بين اللجوؤ لاحدى القوتين او التجارة بموقفها كحماية للمصالح الرئيسية لاحدى هاتين القوتين[13].

ومن الامور المهمة التي تكتسب أهمية خاصة في السودان هي الهجرة التي تمت من الغرب، والتي قام بها "الفقراء " (وهم من العلماء المسلمين)، والعمال الذين انطلقوا الى اراضي الجزيرة المزروعة بالقطن والواقعة بين النيلين، وكان أغلبهم من البرنو وجماعات أفريقية غربية أخرى، وكذلك من بين قبيلتي البرقو والتاما والتشاديتين. وخلال الفترة الاستعمارية فان الجماعات بأكملها قد واصلت عبور الحدود بين الدولتين من أجل تفادي الضرائب أو فراراً من محاولات القوى الاستعمارية

وتغير العديد من القيادات العشائرية بقيادات جديدة. وهناك أمثلة ملموسة لذلك وهم زعماء الرزيقات العرب (المحاميد والمحاربة)، والزغاوة، والبيديات، بمن فيهم أسرة إدريس ديبي[14] نفسها وأتباعها الذين تركوا تشاد وتوجهوا الى دارفور[15].

وانسحبت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية من السودان وأعادة ربط المال مع الجنوب المغلق عن الشمال طيلة فترة الاحتلال البريطاني. سلمت بريطانيا السلطة للنخب العربية في الخرطوم، والتي اصبحت مركز الحكم. ومن ثم هذه النخب تجاهلت دارفور كما لم يكن لدارفور دور في بناء خصائص السودان المستقل[16].

وفي الواقع فأن الجانب الاكبر من الصراع في دارفور له جذور في تاريخ غرب السودان في فترة ما بعد الاستقلال، حيث اصبحت مخلباً سياساً في المناورات الاستراتيجية التي يقوم بها السودان، وتشاد، وليبيا، مع قيام كل دولة من هذه الدول بتسليح الجماعات المتمردة في الاقليم من اجل حماية مصالحها فيه.

وفي غضون أشهر قليلة من أستقلال السودان في يناير/ كانون الثاني 1956، فأن السلطة في الشمال السوداني أدت الى تمرد في الجنوب، وخلال عشرة أعوام التالية وقعت سلسلة من الانقلابات السياسية والعسكرية والتي غيرت الحكومات في الخرطوم ما بين السلطة العسكرية والمدنية السياسية، ومع استمرار الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب، فقد واصلت الإدارات المتعاقبة تجاهل الفقر والسخط المتفاقمين في دارفور، وفي عام 1972 وقعت حكومة جعفر نميري[17] اتفاقية للسلام في أديس ابابا[18] العاصمة الاثيوبية لتقسم السلطة والثروة بشكل جوهري بين الشمال والجنوب دون تقديم شيء يذكر لأهل دارفور.

وبالرغم من توقيع الرئيس النميري قانون انتخابات المجالس الشعبية الوطنية والإقليمية وفي 15 اغسطس آب 1973، حيث قرر القانون أن الجمعية الوطنية ستتكون من 250 عضواً يتم انتخاب 125 عضواً منهم من خلال الدوائر الانتخابية الجغرافية، وفي 30 من خلال الوحدات الإدارية، و70 عضواً من قبل تحالف قوى الشعب العاملة، أما عدد الأعضاء المتبقي وهو 25 عضواً، فيقوم بتعينهم الرئيس، وكونت لجنة الإشراف على الانتخابات لهذا الغرض[19].

الخريطة رقم (1)

تشاد وغرب السودان، المصدر:

- جيروم توبيانا: نبذ المتمردين: الأبعاد المحلية والإقليمية للتقارب بين تشاد والسودان، مسح الأسلحة الصغيرة، المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية، جنيف 2011، ص 7

أن التوترات الشمالية / الجنوبية استمرت قائمة، كما أن الصراع المتفاقم في تشاد المجاورة ادى الى مزيد من عدم استقرار الامور في السودان، فقد أنطلق المتمردون العرب من تشاد. وهم الرافضون لحكومة بلادهم المسيحية، مستغلين دارفور كمقر لهم في شن حربهم الاهلية ضد حكومة أنجمينا العاصمة التشادية، كما دعم الرئيس الليبي معمر القذافي، املاً منه في تكون حزام عربي أسلام قوي يمتد الى وسط أفريقيا، للمتمردين التشاديين، واقتراح قيام دولة عربية موحدة بين ليبيا والسودان، لكن نميري الرئيس السوداني رفض هذا العرض. وفي رد فعل غاضب على توقيع نميري لاتفاق من اجل أنهاء الحرب الأهلية مع الجنوب، فأن القذافي صنّف نميري على انه خائناً للقضية العربية وبدأ بدوره في تسليح المنظمات العربية والقبائل في دارفور والتي كانت بدورها تعارض حكومتا تشاد والسودان معاً.

وبعد استقلال تشاد عن فرنسا في عام 1960، أستمرت الحدود السودانية التشادية محط صراع بين المجموعات الاثنية، والقبلية والأسرية الكبيرة فضلاً عن المجموعات العرقية الصغيرة

والتي لعبت دوراً في هذا الصراع، حيث وجدت الكيفية للوصول الى الحركات المعارضة المسلحة التابعة لكلا القوتين الكبيرتين.

وكان ترسيم الحدود الجديدة الذي وضعها الاستعمار الانكليزي والفرنسي لهذه المنطقة التأثير المباشر في تقسيم هذه القبائل الموجودة في منطقة الحدود بين السودان والتشاد الذي مثلت لحركات المعارضة المسلحة لكلا البلدين قواعد خلفية أمنه في كل من تشاد والسودان. فمثلاً المنطقة الواقعة جنوب دار زغاوة مباشرة ضمت الى المناطق الاقيلية السودانية، في حين سلطنة التاما (The Tama Sultanata) أصبحت تابعة لتشاد، اما المناطق الجنوبية لكلا البلدين تم تقسيم دار (مساليت Dar Masalit) منح الجزء الأكبر منها إلى السودان أما سلطنة سنار الصغيرة المتاخمة لحدود جمهورية أفريقيا الوسطى فإنها قسمت أيضاً بين تشاد والسودان[20].

وهي مجموعات قبلية فرعية عربية، كما شملت مجموعات القبال هذه قبائل غير عربية مثل الداجو Dajo والتونجور، والبرقو Borgo (وهم من وداي)، وتاما، وبرنو، وبولا (أو الفلاتة)[21]. وعلى سبيل المثال في فإنه في عام 1976 هاجم المتمردون الذين يدعمهم القذافي حكومة نميري في الخرطوم لكنهم واجهوا هزيمة نكراء في غضون ثلاثة أيام. وسرعان ما شن حملة الجيش السوداني على المدنيين في دارفور وقتل منهم أعداداً كبيرة بتهمة التعاطف مع المتمردين[22].

ومما نخلص إليه أن رئيسا السودان وتشاد في أوائل التسعينيات عمر البشر وإدريس ديبي كانا ضابطين استوليا على السلطة بالانقلاب في نفس الوقت تقريباً وهو عام 1989، و1990 على الترتيب قد أسقط ديبي سلفه حسين هبري في عام 1990 أنطلاقاً من قاعدته في شمال دارفور والتي كان قد فر إليها بعد اضطهاد مجموعته العرقية وهي البري the Beri. وقد حظي ديبي بدعم من البري السودانيين والبشير والذي كان قد استولى بدوره على السلطة في السودان في العام السابق، وهو عام 1989. والبري، هم معروفون أكثر بالاسم العربي لهم وهو الزغاوة وبيديات[23]. Bideyat يستوطنون في الحدود بين تشاد ودارفور. ومن المثير للاهتمام أن ديبي وعدداً من كبار قادة حركة التمرد في دارفور ينتمون الى البري. وبعد أن أصبح ديبي رئيساً تركزت القوة المدنية والعسكرية والاقتصادية في صفوف جماعة البري، خاص داخل مجموعته الفرعية البيديات، وعشيرته كوليالا the Kolyala[24].

لقد تم تجنيد العديد من افراد الجماعات المتمردة، سواء تلك التشادية أو الدارفورية، خلال الصراعات المحلية والقبلية. الأمر الذي رسخ، الى جانب بعض العوامل الاخرى، الانطباع لدى الوسطاء الدوليون بأن أياً من الانتفاضتين المسلحتين تمتلك برنامجا سياسيا. غير أن المتمردين التشاديين كانوا في الواقع مختلفين عن نظرائهم الدارفوريين فالعديد منهم كانوا وزراء سابقين، ومتعلمين وذوي خبرة بالحياة السياسية. ونتيجة لذلك فقد كان التفاوض معهم أسهل بكثير وان لم يحظ الا بقدر قليل من الدعاية الا أن المجتمع الدولي كان لديه رأي سلبي عن المتمردين التشاديين، وذلك بشكل رئيسي جراء الدعم الذي يحظون به من جانب الحكومة السودانية التي لا تتمتع بشعبية، وكذلك بسبب قلة الاتصال الدبلوماسي المباشر معهم[25].

وأجمالاً فإنه لا ينفرد السودان، الذي عادة ما يقترن اسمه بصفة إفريقيا مصغره، لتعدده اقتصادياً وثقافياً واثنياً ومناخياً، وبكبر حجم مساحته التي يبرز فيها جميع الاقطار الافريقية والعربية، فضلاً عن ذلك وغيره، بحدوده الممتدة التي تشترك مع تسع دول إفريقية كاملة السيادة، قبل تقسيمه واعلان دولة الجنوب السوداني هي مصر وليبيا وتشاد، وأفريقيا الوسطى، والكنغو الديمقراطية، اوغندا، وكينيا، واثيوبيا، وإرتيريا[26]. والتي اصبحت سبع دول بعد انفصال الجنوب. وقد ترتب على طول هذه الحدود التي تقدر بـــ 7687 كم، أن تكون هناك عشرات القبائل وعشرات اللغات المتداخلة بين السودان ودول الجوار الإفريقي. وقد نجم عن هذا التداخل، كما هو الحال في معظم الحدود السياسية التي صنعها الاستعمار، شيء من عدم الاستقرار، وشيء من التوتر[27].

وعلى صعيد آخر فقد ساهمت حركة اللجوء المستمرة، قديماً وحديثاً، بسبب الحروب الأهلية، والكوارث الطبيعية، والفرار من بطش المستعمرة، والتطلع الى وضع اقتصادي وأجتماعي أفضل، فضلاً عن الهجرة الدينية (طريق الحج) من الدول الافريقية المجاورة وغير المجاورة للسودان. في

استقدام أعداد معتبرة لأفراد وأسر وجماعات تنتمي الى قبال مختلفة ولغات متفرقة وقد كانت المحصلة لمجموع ذلك أصبح سودان اليوم في غالبه الأعم نواة أمة تساهم في تشكيل هويتها، فضلاً عن العناصر المحلية، وهي المتعددة من بنيات ذلك التداخل القبلي واللغوي المشار إليه[28].

كان السودان وما يزال يحتضن العديد ممن لجأوا إليه بسبب الاضطرابات السياسية في بلدانهم ومن الهجرات الحديثة إليه تلك التي تشمل اعداداً كبيرة من الأوغنديين الذين شردتهم الحرب الاهلية الدائرة بين الحكومة والمتمردين وقد تسلل بعض من هؤلاء وأولئك حتى وصلوا الى ولاية الخرطوم [29].

اما الهجرات شبه المنظمة من تشاد الى السودان، على الرغم من قدمها، فإنها بدأت من العام 1965 بصورة بطيئة الى أن كثفت الموجة في الفترة من 1969 إلى 1975 مع مواكبة للأحداث السياسية الجسيمة التي شهدتها تشاد في هذه الفترة. كما شهدت السنوات الثلاث الأخيرة من الفترة نفسها موجات من الجفاف والتصحر أدت الى موت آلاف من المواشي التي تعتبر جانباً رئيساً في الاقتصاد القومي لملايين من السكان التشاديين خاصة المناطق الشمالية والشمالية الشرقية... أدت في النهاية أن يتجهوا الى السودان لفرص عمل ومصدر رزق أفضل[30].

ثانياً: الجماعات العرقية المشتركة في تشاد والسودان وأثرها على الاوضاع هناك.

هناك حقيقة لا جدال فيها وهي افتقاد تشاد الى وحدة عرقية بل وحدة جغرافية أيضاً ففي الشمال نجد التكتل الجبلي الممتد وهو "التبيستي"، ثم هضبتي إنيدي "وبوركي" حيث تحيا قبائل "الطوبو" التي اشتهرت بالمحاربين الرحل دائمي التنقل بين تشاد والنيجر وليبيا اما في الوسط فنجد تمركز العرقيات العربية التي تنتقل عبر سهول "الساحل" الجرداء وأخيرا في الجنوب، نجد ما وصفته فرنسا "بتشاد المفيد" حيث تحيا عرقيات من أصل زنجي، تنتمي أغلبيتها إلى قبائل "السارا" التي اعتنقت المسيحية وهي تعمل في زراعة القطن الذي يعد أهم مورد للتصدير في تشاد كما تشكل أكبر نسبة من المتعلمين الذين استفادوا من الحكم الاستعماري[31].

والزغاوة جماعة إثنية عابرة للوطنيات وتتكون من مجموعات فرعية متواجدة في شرق وشمال الشرق وشمال تشاد وحدودها مع السودان. وبالرغم من كون الزغاوة أقلية سواء في تشاد أو في أقليم دارفور بالسودان، فإنها تتسم بالحشد العالي في دارفور وأنها تكون الغالبية المشاركة في نشاط التمرد بدارفور، وخاصة حالياً فيما يعرف باسم حركة العدال والمساواة the justice and Equality Movement (JEM) . أما في تشاد، فإنها بالرغم من تكوينها يقل عن 2% من سكان تشاد البالغ عددهم تسعة ملايين نسمة، لكن تمكنت من السيطرة على الرئاسة والهيمنة على الحكومات والرتب العليا في الجيش.

وقد نالت مساعي الزغاوة زخماً كبيراً بسبب الصراع الجاري في دارفور وحركة التمرد ضد تشاد[32].

خريطة رقم (2) الحدود المشتركة بين تشاد والسودان،

المصدر:

Sany, Joseph and desai, sameeksha, Transnational Ethnis Groups and Conflict: the Zaghawa in chad and sudan, conflict trends 2008/2, p. 25

والزغاوة هم جماعة عرقية يبلغ تعدادها حوالي مائة وثمانين الف شخص يعيشون في منطقة تنتشر عبر الحدود بين تشاد ودارفور وتقع على مسافة أكبر من الف كم مربع بعيدا عن العواصم الثلاث الخرطوم وإنجمينا وطرابلس في منطقة تعاني من فراغ للسلطة حيث يكون عبور الحدود بشكل غير قانوني والتهريب أمر شائع للغاية. والرئيس التشادي نفسه إدريس ديبي من قبيلة الزغاوة وبرئاسته تمكن مجتمع الزغاوة من احكام قبضته على السلطة في تشاد. كما يتولى بعض المناصب النافذة في السودان(33).

وفيما يتعلق بالقبائل العربية المشتركة بين السودان وتشاد فانه يمكن حصرها فيما يلي: قبائل هاجر معظمها من شمال افريقيا الى منطقة تشاد والسودان وتوزعوا فيها وأصبحت مجموعات منهم تنقسم في البلدين ولا يضعون اي اعتبارات للحدود بين الدولتين وهذه القبائل هي: المسيرية، والمهرية، والزبادية، والمعاليا، والرزيقات، والتعايشة، والهبانية، بني هلبة، أولاد أميد، خزام، السلامات، أولاد علي، أولاد محاري، أولاد سالم، أولاد زايد، الهوارة، السعادته، المسيرية الرزق وغيرهم من القبائل

التي تفوق عندها (60) قبيلة مشتركة، والملاحظ أن العديد من هذه القبائل قد توغلت الى داخل أراضي السودان كالهبانية والمسيرية والرزيقات والمعالية وغيرهم[34]والحقيقة ان العديد من هذه القبائل العربية التشادية قد لجأت الى السودان تحت وطأة الجفاف والتصحر والمجاعة التي ضربت إفريقيا في العام 1984م وطاب لها المقام وأصبحت مقيمة في السودان مثل (المحاميد) ويرجح الكثير من مثقفي دارفور والسودان عموماً ان اشكالات الصراع العرقي والقبلي في دارفور سببه القبائل العربية التي لجأت الى السودان، وهي قبائل رعوية لا تعرف الاستقرار لذلك كثيراً ما تصادمت مع القبائل المقيمة، فينشب الصراع.

اتسم الوضع القبلي والمجتمعي في تشاد بالصراع المستمر منذ استقلالها عن السلطة الاستعمارية الفرنسية في عام 1960م وكان البلد تحكمه باستمرار أنظمة سلطوية تتبع احدهما الاخرى مع تغيرات في السلطة التي تأتي في أغلب الاحوال نتيجة الانقلابات العسكرية. وكان نظام الحكم تتركز سلطته في يد شخص الرئيس ونخبة سياسية صغيرة متجانسة إثنياً وتعمل في الغالب على الدفاع عن امتيازاتها بكافة الوسائل الممكنة[35].

وفيما يتعلق بالقبائل غير العربية المشتركة بين تشاد والسودان فانها تشمل القبائل التي وقع اختلاط بين العرب وغيرهم وغلبت عليهم السحنة الزنجية مع رسوخ قدمها في الاسلام والثقافة العربية وان بقى لسانها مخلوط بين لهجتها ولغتها المحلية المكتسبة لم يفصل هذه القبائل الا الحدود التي فرضها الاستعمار وتتمثل أهم القبائل في قبائل المساليت، الزغاوة، الداجو، القمر، البرقر، الميمة، المدارين، الكبقة، الميدوب، البديات، الفولاني والهوسا وغيرها، وتعد هذه قبائل سودانية لها امتداداتها في تشاد ودول أخرى مثل الفولاني وتكاد تكون موحدة تحت قيادة واحدة ويتضح ذلك في قبائل المساليت الزغاوة والقمر، فحركة التزاور لا تنقطع ولا تهتم باجراءات الهجرة بين البلدين حيث ينتقل أفراد القبيلة على الأرجل وظهور الدواب بين البلدين فتجد قبيلة المساليت متداخلين بين (الجنينة) السودانية و(ابشى) و(إدري) التشاديين وكونوا علاقات وطيدة مع القبائل التشادية كذلك قبيلة الزغاوة التي تنقسم سلطناتهم السبع بين السودان وتشاد فهناك خمسة قبائل في السودان وإثنين في تشاد ولعل هذه العلاقات تتجلى في تلقي تعليم الرئيس التشادي (إدريس دبي) في السودان مع أهله الزغاوة في قرية كرنوي في دارفور وتبعد مسافة يسيرة بالاقدام من قرية داخل تشاد[36].

من الملاحظ أن القبائل المشتركة قد تقلدوا أعلى المناصب في الدولتين في وقت واحد فقط تقلد اللواء التجاني آدم الطاهر عضو مجلس قيادة الثورة واحد القادة الذين تقلدوا عدة مواقع وزارية في تشاد، نجد الرئيس أدريس دبي والعقيد عباس كوني يعد أهم معاونيه وجميعهم ينتمون الى قبيلة، وتتولى عائلة جاموس في تشاد أرفع المناصب وهم وراء انتصارات إدريس دبي بمساندة منهم وابنهم سليمان جاموس قد عمل محافظاً لامبدة بأم درمان أكبر المدن السودانية وجميعهم ابناء أسرة واحدة اغلب القيادات من القبائل التشادية المستعربة لكنها لا تعد قبائل سودانية على الرغم من وجودها الحقيقي في دارفور، أبرزها قبائل القرعان والكاتنبو الكتكو وهي لم يكن لها كيان قبلي مستقل في الأرض السودانية أو وداي المعروفة[37].

وفي الفترة السابقة على وجود القوة الاستعمارية الفرنسية في تشاد، لم يكن هناك بناء سياسي متماسك في الاقليم الذي كون تشاد المعروفة بشكلها الحالي. ويبدو أن الاقليم الذي تقطنه غالبية مسلمة في الشمال فان أبنية الدولة كانت موجودة في شكل سلطنات وممالك متنافسة. أما في الجنوب حيث تسود الديانات الوثنية، فقد كانت هناك ندرة في أي تنظيم سياسي يتجاوز مستوى القرية. وكانت العلاقات بين الاقليمين قاصرة على تنظيم الغارات من قبل الممالك الشمالية من أجل جلب العبيد من الجنوب[38].

وفي ضوء هذه الاوضاع المختلفة فان ردود الفعل تجاه الجهود الفرنسية لانشاء بناء أداري موحد متنوع قد قاومته وقد قاومت الممالك القائمة في الشمال هذه المحاولات بالقوة المسلحة لكنها سرعان ما خضعت للقوة الفرنسية المسلحة ورغم الجهود من إعادة هيكلة للأبنية الادارية كما وضعتها السلطة الاستعمارية التي حققت الانخفاض المقصود في سلطة الحكام المحليين، فإنها أدت الى رفض صارم للنظام المفروض. بينما في الجنوب لم تكن هناك في البداية، مقاومة ملموسة للاستعمار[39].

وكان حسين هبري قادراً على اقناع جميع حركات التمرد المقيمة في بلاده خلال الفترة 1985-1987 على الانضمام معاً في تجمع ralliement واحد. وحتى وداي التي شكلت معارضة قوية له فانها انضمت في النهاية الى حكومته في عام 1987. وفي ضوء التجسس والقمع المتناميين والتي وصلت الى مرحلة من الاغتيالات السياسية، فإن عدم شعبية النظام قد تنامت بقوة. وعلى سبيل المثال فان الزغاوة، والذين شعروا أنهم لم يتلقوا مكافأتهم المستحقة مقابل إسهاماتهم في استيلاء هبري على السلطة قاموا بمحاولة غير ناجحة لخلع هبري في عام 1989. بالرغم أن احد قادة هذه المحاولة هو إدريس ديبي، حيث واصل مشروعه بدعم من قبل حكومة الخرطوم، كما ان فرنسا وليبيا دعمته أيضاً خلال وجوده في منفاه بالسودان. وتحت شعار الحركة الوطنية للسلام the movement patriotique du salut (MPS) والتي اسسها ديبي، وبمعاونة من جماعات تمرد إضافية في تشاد، نجح ديبي في النهاية في اسقاط هبري في نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني 1989[40].

إن أغلبية الأنظمة السياسية التي حكمت في تشاد جاءت نتيجة الانقلابات العسكرية، وعدم وجود مشاركة وطنية واسعة، وهناك استبعاد واضح للفئات الأخرى من السكان وخاصة بين القبائل العابرة للحدود، مع ظهور أجهزة قمعية تابعة للدولة لم لم يتح أي شكل من أشكال المعارضة السياسية [41].

وفي ضوء التمييز الذي كان يتم بكل وضوح وفق مبادئ أثنية فان الجهود المبدئية التي بذلت من أجل إصلاح النظام السياسي فقدت معناها بسرعة كبيرة وبدلاً من ذلك فقد حدث نمو في الصراع العسكري بين المجموعات الاثنية المختلفة من أجل السيطرة على جهاز الدولة وأصبح هذا الصراع في مقدمة المشهد، وسرعان ما أدت أن أدت الحرب الاهلية التي نشبت في تشاد في الثمانينيات الى دعم الانقسام في المجتمع التشادي، والذي يعود تاريخه الى فترة الاستعمار الفرنسي، بين جماعات مقيمة مسيطرة على الجنوب الغربي الخصب في البلاد ومزارعون شبه بدويون سيطروا على بقية أجزاء البلاد[42]. ويعد حماسة جميع أقسام السكان التشاديين للإصلاحات الديمقراطية المطبقة في عقب الانقلاب الأخير الذي تم في عام 1989 يشير الى أن هذا الانقسام مشتق بشكل أكبر من خداع النخب المتعطشة للسلطة وليس لوجهات النظر المختلفة بين السكان.

ومن المرجح أن أنشطة حركات المتمردين سبباً رئيساً في التدهور الحاد في الوضع الامني في شرقي تشاد، أو على الحدود مع دارفور. ولقد كان الاقليم منطقة للعمليات التي تقوم بها جماعات المتمردين طيلة عقود بسبب القصور في السيطرة على الحدود وهو ما وفر فرصاً أكبر أمام هؤلاء المتمردين للانسحاب الى داخل الأراضي السودانية المجاورة، وكان ديبي نفسه قد قام بانقلابه في عام 1989 أنطلاقاً من دارفور. وكان هناك سبباً اخر لتدهور الوضع الامني في غربي تشاد وهو التجاهل الذي استمر عقوداً طويلة للتنمية الاقتصادية للاقليم، الامر الذي أسفر عن صراع محموم على الموارد الاقتصادية الشحيحة أصلاً.

إن الشبكات المغلقة للجماعات الاثنية التي تعيش حول الحدود الحالية للسودان وتشاد وكذلك جمهورية أفريقيا الوسطى، تلعب دور هاما في الصراع في دارفور، حيث كانت دارفور طيلة عقود، تماما كإقليم تشاد حالياً، مكان التقاء للشعوب البدوية، في الوقت ذاته إقليماً محاطاً بقوى أرادت فرض مطالبها بالسيطرة عليه. وسواء أكانت هذه القوة تتمثل في ليبيا او السودان أو تشاد فان الجميع أدعوا أن المنطقة تُعد داخل أراضيهم، وكما ذكرنا فان ادريس ديبي استولى على السلطة باستعداداته في دارفور، مع دعم كبير من حزب المؤتمر الوطني the national congress party (ncp) الذي ساعدته في وصوله للسلطة[43].

وفي الوقت نفسه فان ديبي كان يتعرض لضغط كبير من الناحية المحلية حيث ينتمي ديبي كغالبية حركة التمرد في دارفور لمجموعة الزغاوة الاثنية، واعتبرت من واجبها ان تقف بجانب أقرانهم السودانيين الذين كانوا غير قادرين على إعاقة فضول ديبي في هذا الصدد.

ثالثاً: أثر التدخل القبلي على العلاقات بين البلدين.

بعد استقلال الدولتين، كان للحدود أثر واضح في تحديد العلاقات بينهما من انفراج وتحسن وتوتر، فمناطق الحدود المنبسطة بين الدولتين والتي لا تعوق حركة السكان ساعدت على النزوح

والهجرة واللجوء، حيث لجأ كثير من المعارضين للحكم التشادي خلال فتراته المختلفة للاقامة في السودان في المناطق الحدودية منذ حركة فارولينا، وحسين هبري وقواته، وأخيراً إدريس ديبي. ورغم أعتراف الدولتين بالحدود القائمة كما وصفت في بروتوكول 1924 إلا أن بعض المشاكل ظهرت على الحدود وكان أولها عام 1961 فيما يتعلق بالشريط الحدودي المواجه لمنطقة (انياتا) بين قبيلة الداجو التشادية وقبيلة المساليت السودانية بالجنينة، كما ظهر نزاع أخر حول منطقة (كلبس) لعدم وضوح معالم الحدود، حيث قامت القوات التشادية ببناء معسكر للبوليس يعتقد أنه داخل الاراضي السودانية يبعد نحو 126 خطوة فقط من حدود إحدى القرى السودانية، ثم طرات بعد ذلك ادعاءات في محافظة وداي صالح في منطقة (قايا) تم تسويتها واخراج القوات التشادية منها[44]. وليس من قبيل المبالغة القول أن الشعب التشادي هو اقرب الشعوب للسودان.

واذا كان السودان يعد صورة مصغرة لافريقيا، فان تشاد على ذات النسق يحمل سمات القارة الافريقية كلها وبدءاً بالحدود بين البلدين والتي ترسم بوضوح تماثل الشعبين فان قبائل مشتركة تعيش على هذه الحدود وهي ذاتها حدود وهمية لا يفصل بينها فاصل طبيعي وأن العناصر المشتركة بين الشعبين قوية الى درجة أنعدام الفروق بينهم. فالملامح الشخصية مشتركة يصعب ايجاد أختلاف كبير فيها وهي تبدأ بالدماء العربية مروراً بالهجين وانتهاءاً بالعنصر الزنجي في كلا البلدين. وهذه السحنات المشتركة هي نتاج تداخل وتفاعل اجتماعي تاريخي كبير بل هي أمتداد طبيعي لأعرق القبائل التي ظلت منذ أزمان طويلة تعيش على تلك الأرض وفي أجزاء مختلفة من المنطقة[45].

حيث أصبحت اللغة العربية هي أهم مكون ثقافي يربط بين سكان هذه المنطقة، وبالرغم من اختلاف الالسن بينهم وان اللغة العربية هي الاداة السائدة ووسيلة لتخاطب بين كل تلك المجموعات، ويندرج ذلك الى داخل تشاد والسودان ورغم تعدد القبائل في البلدين، بجانب ما تعرضت له اللغة العربية في تشاد من تعتيم من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي، فان شعبي البلدين يشتركان في أستخدام اللغة العربية أداة للتواصل ويضاف لذلك ان اللغة العربية والدين الاسلامي هما اللذان جعلا الهجرة التشادية تتجه شرقاً الى السودان خلافاً للهجرات الى داخل البلدان الافريقية الاخرى، وفي اغلب الاحوال كان السبب عامل اللغة[46].

ولعله من المفارقات أنه بالنظر الى خريطة السودان وتشاد فالبلدان يبدوان كالتوأمان المتلاحمان، وهي ذات خاصية مشتركة سهلت الكثير من انسياب الانتقال والتواصل عبر الحدود بشتى السبل وهي منطقة استقرار وتداخل ومعلوم ان تشاد هي البلد الوحيد التي تاتيه المياه المنحدرة من سهول جبل مرة ومرتفعات أفريقيا الوسطى ويصب في بحيرة تشاد ذات التصريف الداخلي، على عكس ماهو موجود في السوادن الذي تأتيه كل مياهه من خارجه متجهة شمالاً نحو مجرى النيل تاريخاً ذات التصريف الخارجي الى دلتا مصر، هذا ويذكر التاريخ جيداً أن جيش رابح فضل الله هو الذي نجح في اقامة أحد أهم التحالفات التي ضمت التشاديين والسودانيين لمقاومة المستعمر الفرنسي خلال الهجمة الاوربية عام 1900م، بجانب الدور الذي قام به عبد الكريم صالح العباسي، الذي أسهبت عنه المصادر الفرنسية بأنه أسس قواعد مملكة وداي الاسلامية بتشاد، ويعتقد أنه ينحدر من منطقة (المتمة) في شمال السودان. وربما كانت تلك الأحداث هي الأكثر تأثيراً على العقيلة الأوربية التي سعت بعد أن دان لها الامر في البلدين العمل بهمة الى خلق الشقة وتوسيعها لتحول لاحقاً دون التقاء الشعبين للاستفادة من إرثهما التاريخي والثقافي. وفي هذا السياق لابد من ذكر معركة (دورتي) التي خاضتها قبائل المساليت ضد الغزو الفرنسي بقيادة السلطان تاج الدين، وهو الذي سمي أكبر ميادين مدينة ابشي التشادية باسمه. ويذكر ايضاً ان الفرنسيين هم الذين دفعوا بقائد المساليت لاختيار السودان بدلاً عن تشاد بسبب ما أثاره الفرنسيون فيهم من حفيظة[47].

لقد كان للدول الاستعمارية دور في رسم حدود السودان مع جيرانه، فايطاليا كان لها دور في تعيين حدود السودان مع أرتيريا وليبيا، وفرنسا لعبت دوراً في بلورة حدود السودان مع تشاد وأفريقيا الوسطى، أما بلجيكا فقد قامت بتسوية الحدود مع الكنغو قبل إنفصال جنوب السودان، وبريطانيا كان دورها في تسوية الحدود مع مصر وأثيوبيا. والسودان كغيره من الدول الأفريقية ورث حدوداً بعد نيله الاستقلال حددت دون إرادته، وأتسمت بالعديد من النواقص والعيوب نتيجة لتعميم الوصف وانقسام

القبائل، وعدم التخطيط ووضع المعالم بوضوح على الارض في معظم الاحيان. فقد تعهد السودان كغيره من الدول الأفريقية باحترام الحدود القائمة عند الاستقلال والموروثة من الاستعمار في مؤتمر برلين 1884-1885 والتي تأكدت في مؤتمر القمة الأفريقية الأول عام 1963[48].

الخريطة رقم (3) أهم الدارات في دارفور

المصدر:

كلاوديو غراميزي وجيروم توبيانا: دارفور المنسية: أساليب قديمة ولاعبون جدد، ورقة عمل التقييم الاساسي للأمن البشري التابع لمسح الأسلحة الصغيرة، رقم 28، المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية، جنيف، يوليو/ تموز 2012، ص8.

وفيما يتعلق بوضع الحدود وأثرها في العلاقات بين الدولتين، فان المشاكل الحدودية جاءت نتيجة لعدم دقة الوصف واعتماده على معالم قابلة للزوال وإنقسام القبائل والقرى الحدودية، رغم ذلك للحدود أثارها الايجابية حيث جعلت من الدولتين نموذجاً للتعايش السلمي بين الدول منذ فترة مملكتي دارفور ووداي وذلك للرابطة التي أوجدها الإسلام وثقافته في البلدين، وتعاهد كل من سلطان الفور وسلطان وداي على عدم خيانة أي منهما للأخر وتقاسما المسافة بينهما ووضعاً عليها مسامير ضخمة

لتصبح حاجزاً بين المملكتين، يبين أن مفهوم الحدود لم يكن في ذلك الزمن هو نفس مفهوم الحدود الآن، حيث كان يعني حفظ حدود السلطة وصلاحيات كل سلطان على رعاياه[49].

وحول الوضع القائم لحدود السودان مع دول الجوار، هنالك اتفاقيات ومعاهدات أبرمها المستعمر وأصبحت هي المنشاة للحدود الحالية للسودان، فالحدود مع مصر يبلغ طولها 1260 كيلومتر وتحكمها إتفاقيات ابرزها معاهدة يناير/ كانون الثاني 1899 بين بريطانيا ومصر، ولعل ابرز أسباب النزاع بين السودان ومصر هو إعتبار مصر أن خط 22 شمال هو الحد الفاصل بين البلدين فضلاً عن الاتفاقيات أثبتت غير ذلك، والسودان مارس سيادته كاملة على الاراضي المشمولة بالوثائق وأستمرت الادارة في المناطق هادئة حتى ظهر النزاع حول مثلث حلايب في 1980[50].

ويبلغ طول الحدود مع تشاد 1280 كيلو متر تقريباً، ويحكمها عدد من الوثائق وقعت بين بريطانيا وفرنسا عام 1898 و 1919 وبروتكول 1924 الذي تم بموجبه تخطيط الحدود المشتركة، وهي نفس الاتفاقيات التي تحكم حدود السودان مع أفريقيا الوسطى، حيث أفريقيا الوسطى وتشاد ضمت إلى المستعمرات الفرنسية[51].

وكما سبقت الاشارة، فقد استطاع الاستعمار الفرنسي عام 1894م أحتلال تشاد بعد صراع مع أخر الممالك الاسلامية فيها التي تقع في الشمال، حيث وجدت فرنسا ضعف التركيبة الاجتماعية وغياب التنظيم السياسي في جنوب تشاد، مما هيأ للارساليات مناخ التنصير، ونشر اللغة الفرنسية تجاوب أهل الجنوب مع هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية، ونجم عن ذلك ارتفاع المستوى التعليمي لسكان الجنوب فعاونوا الاستعمار على ادارة البلاد فجند الكثير منهم في المجال العسكري بينما قاوم الشمال التشادي الاستعمار[52].

صارت تشاد في عام 1945م مستعمرة يحكمها نائب الحاكم ويساعده مجلس إداري من الموظفين الرسمين، صدر دستور الجمهورية الفرنسية الرابع عام 1946 فأصبحت تشاد ولاية فرنسية وراء البحار تحت إشراف حاكم وصار لها مجلس إقليمي يتكون من 45 عضواً، ولهذا المجلس ممثلين في باريس وفي مجلس الاتحاد الفرنسي في فرساي، وبمجئ (شارل ديجول) للسلطة الفرنسية عام 1958م أصدر دستور الجمهورية الخامس في مايو / آيار 1958 وأنشا الرابطة الفرانكفونية التي أخذت تشاد عضويته بعد قبولها للدستور، وصارت دولة مستقلة ذاتياً داخل الجماعة الفرنسية حتى نالت الاستقلال في 11 أغسطس/ آب 1960[53].

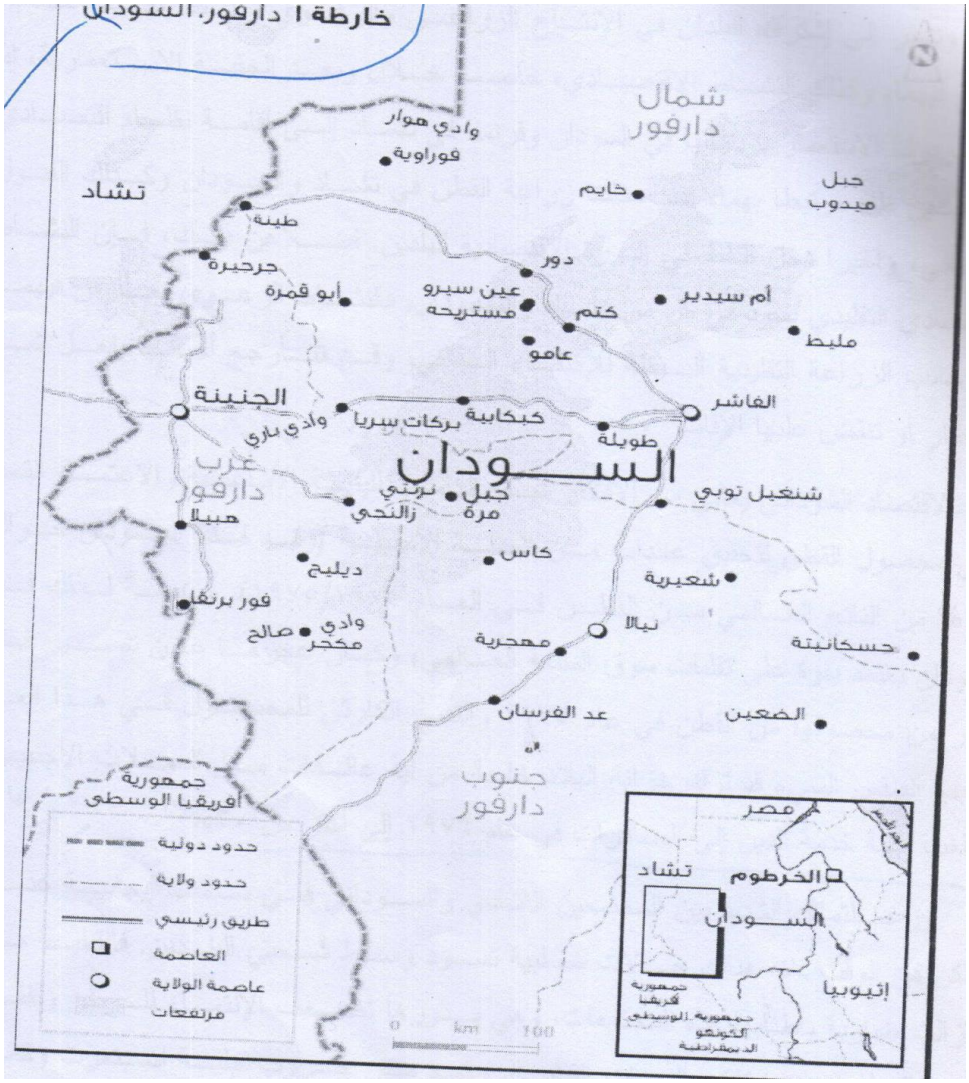

الخريطة رقم (4) دارفور والمناطق المجاورة من تشاد

المصدر:

- جولي فلينت: الحرب الاخرى: الصراع العربي الداخلي في دارفور، ورقة عمل التقييم الاساسي للامن البشري التابع لمسح الأسلحة الصغيرة، رقم 22 المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية، جنيف، 2010- ص8.

ونشير الى اشتراك البلدان في الانتاج الزراعي والرعوي وذلك بفضل تشابه المُناخ فيهما، وكذلك النشاط الاقتصادي خاصة خلال وبعد الحقبة الاستعمارية، اذ عمدت دولتا الاستعمار بريطانيا في السودان، وفرنسا في تشاد الى اقامة نظام اقتصادي في البلدين ظل مرتبطاً بهما، فقد أدخلت زراعة القطن في تشاد والسودان وكذلك الفول السوداني، وأخيراً دخل النفط في الدورة الاقتصادية للبلدين، فضلاً عن النشاط الاقتصادي التقليدي الذي يسود في كل من تشاد والسودان، فالنشاط الرعوي يمارس فيهما الى جانب الزراعة التقليدية البسيطة للاكتفاء الذاتي، وقد تتأرجح أحياناً بفعل شح الامطار أو تنقض عليها الآفات(54).

كان الاقتصاد السوداني يعاني من الافتقار شبه الكامل للبنية الاساسية والاعتماد التام على محصول القطن لتحقيق عائدات من العملة الاجنبية (وقد قدم السودان حوالي 30% من الناتج العالمي من القطن في العام 1975/1974)، ونتيجة لذلك فان السودان يعتمد بقوة على تقلبات سوق السلع العالمي، وكان عجزها عن تصدير قدر كبير من محصولها من القطن في عام 1975 والتدني الكارثي للمحصول في هذا العام بسبب الطقس السيء قد ترك خزانة البلاد خاوية من أية عائدات من العملات الأجنبية وبلغت نسبة خدمة الدين الى الصادرات في عام 1976 الى اكثر من 30%[55].

وفي مارس/ آذار 1983، ساءت الأوضاع الاقتصادية التشادية مسببة المجاعة الناتجة عن الجفاف وقلة الامطار، وتسببت الصراعات القبلية في انقسام وسط الجيش الوطني بقيادة العقيد (إدريس ديبي)، وبذلك تزعزع الولاء (لحبري) في الجنوب وزاد من ذلك فرض قوات حبري ضرائب على السكان المدنيين مما أشعل لهيب حرب العصابات، عندها سعى حبري لتحسين الجبهة الداخلية وعقد مؤتمر في ابريل/ نيسان 1984 ثم أتبعه بمؤتمر آخر للحركات السياسية المختلفة، وشكل حزب رسمي جديد هو الاتحاد الوطني للاستقلال، والثورة في 22 يوليو/ تموز 1984. ورغم هذه الاصلاحات السياسية ولكن نشبت الحرب الأهلية في 3 أغسطس/ آب من العام نفسه ودمرت القرى تماماً وشهدت أكثر من (250,000) لاجئ إلى السودان وأفريقيا الوسطى[56].

ورغم التماثل الشديد بين المجتمعين التشادي والسوداني في سمات ايجابية عديدة، ولكن في الوقت ذاته هنالك حالات سلبية تسود وسط شعبي البلدين، فالقبلية مثلاً لازالت ضاربة بأطنابها هذه المجتمعات، وهي بدورها تضعف الانتماء للوطن وتفقدها معنى الوطنية، وهي تذكي النعرات القبلية. وكم من حروب قبلية استعرت وكانت مدمرة في البلدين واثارها السلبية تتفاعل بين الفينة والاخرى بين شعبي البلدين، وأكبر مثال لذلك هي الحالة السائدة على حدود البلدين، ويمثل نزاع دارفور بكل أبعاده وجهاً حقيقياً وموضوعياً لتلك الحالة[57].

ويمكن مقارنة الحالة في تشاد بالتركيب الاجتماعي والثقافي في جمهورية السودان المجاورة وتبدو عناصر هذه المقارنة في أن الأجزاء الشمالية من البلدين شهدت قيام دول اسلامية وتأثرت تأثراً قوياً بهجرات القبائل العربية القادمة من الشمال والشرق ومن سمات هذه الهجرات أنها كانت تتشكل من قبائل بدوية كانت تألف نمط العيش على تخوم الحضارة الاسلامية وتدخل في الوان من الصراع مع المجتمعات الحضرية المستقرة (كما هو الحال في دارفور والنيجر وأجزاء أخرى من أفريقيا) وفي غمرة ظروف تاريخية حافلة بالاضطرابات السياسية والمتغيرات الاجتماعية[58].

والملاحظ أن الاستقرار هو السمة الغالبة على طول الشريط الحدودي بين السودان وتشاد، الا انه في السنوات الأخيرة طرأت بعض العوامل التي أدت الى عدم الاستقرار وتفاقم الحالة الأمنية وتصاعد نزاعات الحدود وهذة العوامل هي:

1. عوامل أمنية، تتمثل في الصراع الداخلي في فترة حكم سابقة لحكم ادريس ديبي وما افرزه من لجوء أعداد كبيرة من المعارضين والهاربين ورواج تجارة السلاح والتهريب.
2. عوامل اقتصادية، تمثلت في حيازة التشاديين على الأراضي الزراعية السودانية التي تركزت في المنطقة الحدودية الواقعة جنوب (خور برنقا) حتى بحيرة تيزي، وتعتبر من أهم المعابر لتهريب الصمغ العربي والسكر الى أفريقيا الوسطى.
3. عوامل أجتماعية، تتمثل في وجود القبائل المشتركة والنزاعات القائمة بينها، وهنالك قبائل مشتركة شمال الشريط الحدودي مثل الزغاوة والبديات والرزيقات.

وفيما يتعلق بالعلاقات الأمنية بين السودان وتشاد، فأن انجمينا تنظر الى السودان باعتباره البوابة الشرقية التي دائما يأتي عبرها تغيير الأنظمة السياسية القائمة فيها، فضلاً عن أن الحدود الممتدة تشكل هاجساً أمنياً خطيراً، ويبقى الهدف الأساسي لها هو محاولة السيطرة عليها لكبح جماح اي نشاط معادي يمكن أن يحدث ويشكل تهديداً للسلطة القائمة، مثل أنشطة الحركات المسلحة المناوئة للسلطات في كل من الدولتين بجانب الظواهر الأخرى المتفشية على طول الشريط الحدودي. وهذا الهاجس الأمني بين تشاد والسودان. في واقع الامر يسيطر على ذهنية كل مسوؤل تشادي حينما

يحدث توتر في الحدود بين البلدين، وأن التوتر الذي ساد العلاقات في الماضي كان يترجم بوضوح تلك الهواجس، وتعتبر الاحداث الأمنية بدارفور من أكبر القضايا العالقة(59).

يتضح مما سبق أن الصراع في دارفور والمنطقة الحدودية بين السودان وتشاد هو نتاج مجموعة معقدة من العوامل بما في ذلك النزاعات من اجل الحصول على الموارد الطبيعية والسيطرة عليها والتوزيع غير المتكافئ للقوة الاقتصادية والسياسية وغياب أدارة قوية وعادلة والعسكرة وانتشار الاسلحة الصغيرة. فالصراع بين المجموعات العربية، او تلك التي تعرف نفسها بانها عربية، ليس شأنا جديداً فالرزيقات والمعالية تقاتلتا في جنوب شرق دارفور في ستينيات القرن العشرين على حقوق إدارية وقانونية. أما الرزيقات وبني هلبة، فقد اشتبكتا طلبا للكلأ والماء لقطعانهما في الجنوب غرب دارفور في السبعينيات وفي منتصف الثمانينيات أدخلت توليفة مميتة من العوامل والمسببات الرعاة المزارعين، عربا وغير عرب في دوامة مواجهة مستمرة وتمثلت هذه العوامل في الجفاف الكبير لسنتي 1984- 1985، وتداعيات الحرب المتسربة من تشاد، وايدلوجية سياسية مبدئها التفوق العربي قادمة من ليبيا (وشجعتها حكومة الخرطوم)(60).

الخاتمة

إن التداخل القبلي السوداني التشادي ساعده على تدهور الأوضاع بين البلدين ودفع باتجاه وقوع الكثير من الصراعات الحدودية في هذه المنطقة، ولقد لعبت الظروف الطبيعية والجغرافية والاجتماعية في منطقة غرب السودان المتاخمة في تشاد دوراً كبيراً بين جمع القبائل وفرقتها نتيجة ندرة الموارد وشح الأمطار أو انعدامها في سنوات طويلة وهو وضع يؤدي بالضرورة الى نزاعات وصراعات حتمية في غياب المتابعة والقانون فضلاً أن السودان والتشاد كانا يعانيان من مشكلات عدم اندماج وطني وأدت النتيجة الى حروب أهلية واضطهاد إثني.

فضلاً عن رسم الحدود بين البلدين بتفاهمات بين القوى الاستعمارية وهذه حال أغلب الدول الأفريقية إن لم يكن جميعها كان له أثره في التداخل القبلي السوداني التشادي.

ومن الواضح أن ندرة الامطار في هذه المنطقة والجفاف لعبا دوراً في العلاقة بين البلدين، كما ان المواقف التي تبناها كلا النظامين على أسس ايدلوجية بعيد عن المصلحة الوطنية في هذه المنطقة في الفترة الزمنية محل الدراسة (1960- 1990) وقد ضاعفت من معاناة. كما قد بينت الدراسة هناك ثمة قواسم مشتركة قوية فإن الجماعات القبلية بين التشاد والسودان يمك نأن تلعب دوراً في دعم التعاون بين السودان والتشاد والمضي قدماً في تنمية المنطقة والاستفادة من هذه القواسم المشتركة في عبأ مواجهات وصراعات تستنزف قدرات بين الشعب السوداني والتشادي، وإن المنطقة دار فور صلة الوصل في العلاقات السودانية التشادية، علماً أن منطقة دارفور هي الملاذ الذي يلجأ اليه الحركات المعارضة التشادية وسهولة الدعم الخارجي لها.

إن هذا التداخل القبلي هو محط قوة وليس ضعف فما لو وجهت بطريقة حكيمة اقتصادياً واجتماعياً وامنياً وسياسياً مستغلين هذا التقارب في حل القضايا الممتدة بينهم مع ربط طرق ومواصلات رئيسية تعزز ذلك التداخل القبلي مما يؤدي بالنتيجة الى تطوير العلاقات السودانية التشادية.

هوامش البحث:

(1) الدارات: هي مفردة محلية تعني(ديارا) تحمل اسماء القبائل كدار مسالت، ودار زغاوة، ودار قمر، ودار فلاته... الخ ويوجد شيء من هذا القبيل في عدد من مناطق السودان، كما في مناطق الشمال يعرف بالحلات اي مثل حلة هملي وحلة اروحمد (اور تعني بلهجة الدناقلة ملك) وكثيراً ما تجدها في الشمال. فالقبيلة هنا لها سلطتها وسطوتها، ولها وجودها التاريخي الفعلي المتوارث كابراً عن كابر او اباً عن جد.
موسى ادم عبد الجليل: خلاوي دارفور، دراسة في وظائفها وخلفياتها الاجتماعية، دراسات افريقية، العدد 18، (1998)، ص 65-66.

(2) موسى ادم عبد الجليل: المصدر السابق، ص 65-66.

(3) وداي هي مملكة اسلامية عريقة في قلب افريقيا وكانت تتجاوز مع حدود السودان بالاقليم الغربي مملكة دارفور لها صلات ازلية وارتباطات قبلية وثيقة مع السودان. والقبائل المتواجدة في البلدين هي المساليت والزغاوة والقبائل العربية مثل المحاميد، والبنى هلية، والسلامات والتعايشة والعريقات والوداي التي تعتبر أكثر قبيلة في منطقة وداي ولعبت دوراً في تأسيس مملكة وداي وفي مساندة الشيخ عبد الكريم جامع في تاسيس هذه المملكة الاسلامية التي تم تأسيسها في القرن السابع عشر (1615) والاسرة الحاكمة مستمرة لغاية الان. والحكم أصبح حكم سلاطين. ويعد دخول الاستعمار الفرنسي في تشاد كان سبباً في تقليص سلطات السلاطين. وقد كانت لي مقابلة مع سعادة سفير تشاد بالقاهرة محمد حبيب دوتوم

(4) المساليت أو المساليط أو المسلات: يُعتقد أنهم من أصل زنجي واختلطوا بالعرب بعد هجرتهم إلى السودان، المصدر: راجع عبد المنعم محمد، المسالت ودورهم في الحياة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1998، ص 7.

(5) عبد العزيز بن راشد العبيدي: انتشار الاسلام في اقليم الكانم: دراسة تاريخية، مجلة دراسات افريقية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، العدد رقم 46، ص32.

(6) نفسه، ص35.

(7) عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والانساب في السودان واشهر اسماء الأعلام والأماكن، ج2، شركة آفروقراف للطباعة والتغليف، الخرطوم: 1996، ص1017.

(8) موسى المبارك الحسن: تاريخ دارفور السياسي (1882 – 1898)، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1970، ص15-16.

(9) نفسه، ص 15- 16.

(10) محمد ابراهيم ابو سليم: الفور والأرض، دار الكتب والوثائق القومية في الخرطوم، 1967، ص 44.

(11) سليمان يحيى محمد: انعكاس صورة المرأة في المثل الشعبي مقرونة بدورها في مجتمع دارفور، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم، 1999، ص69.

(12) دار وداي عبارة عن منطقة سهلية واسعة تنحدر من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي، وتضم جبال منعزلة وبعض السلاسل الجبلية، وتقع معظمها في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي من مدينة أبشة، فقد اختلف العديد من الباحثين حول تحديد حدودها في القرن التاسع عشر. حيث يذكر قديماً بأن مساحتها تساوي مسيرة ثلاثين يوم طولاً وأربع وعشرين يوم عرضاً. تحدها من الشرق مملكة دارفور ومن الغرب مملكة باقرمي ومن الجنوب أرضي عباد الأصنام (الجناخرة). وذكر الحارث بان حدود دولة وداي ما بين خطي الطول 15-23 درجة شرق خط غرينتش وخط 15-18 درجة شمال خط الاستواء ومن الشمال الصحراء ومن الجنوب بحر سلامات ومن الشرق مملكة دارفور ومن الغرب بحيرة فتري، ووداي قيل عنها في دائرة المعارف السودانية (ان مملكة وداي شرق بحيرة تشاد مساحتها 172 الف ميل مربع وأرضها خصبة ومياهها غزيرة يسكنها ثلاثة ملايين نسمة كلهم مسلمون الا القليل ولغتهم زنجية ومحاصيلهم العاج وريش النعام. وحكمهم مطلقاً يحكمون بالدين الاسلامي الشريف وذكر غوستاف نختفال (بان تبتدي اراضي وداي عند خط الطول 18,30 شرقاً= =وعلى العرض 13، وتمتد وداي لحوالي 4 درجات، وعلى مستوى خط الطول الذي يمر بأبشة بين خطي الطول 21,20 شرقاً يمتد حوالي 3 درجات ونصف) اما موقعها بعد الاحتلال الفرنسي لتشاد وتحديدها حدودها في الفترة ما بين 1898/1/14م الى الفترة 1937/12/31م صبح حدود دولة وداي من الشمال والى الجنوب مسافة 700 كلم ومن الشرق الى الغرب 350 كلم وتقع مملكة وداي في الجزء الشرقي لجمهورية تشاد تحدها من الشمال الاقليم الشمالي (بركو انيدي تبستي) ومن الجنوب اقليم (سلامات) ومن الشرق (جمهورية السودان) ومن الغرب (شاري الاوسط ومديرية قيرا) كما قال (أن اراضي وداي بمجملها ليست محددة تحديداً واضحاً غير ان مساحتها قد تقدر بحوالي 3000 ميل مربع (63000 ميل أنكليزي مربع)2. المصدر: الصادق احمد ادم: نشاة مملكة وداي الاسلامية (1615-1909) بحث منشور في مؤتمر الإسلام في افريقيا المنعقد في 26-27 نوفمبر/ ت2/ 2006 في جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، 2006.

(13)tubiana, Jerome, renouncing, the rebels local and regional, small arms survey, graduate institate of international and development studies, geneva march 2011, p.12.

(14) الجنرال أدريس ديبي إنتو Idriss Deby Itno: سياسي تشادي كان رئيساً لتشاد منذ عام 1990، كما إنه رئيس حزب الانقاذ الوطني، وينتمي ديبي لعشيرة البيضان من الزغاوة، وتولى الحكم كرئيس للدولة في تمرد ضد حسين حبري في ديسمبر كانون الاول 1990، وواجه منذ هذا العام العديد من حركات التمرد ضده، وفاز بالانتخابات في عامي 1996 و 2001، وتمكن بعد إلغاء تقييد فترة الرئاسة بفترتين من الفوز بانتخابات عامي 2006 و 2011 واضاف كلمة انتو إلى اسمه في عام 2006. وقد ولد ديبي في فادا Fada لأحد رعاة الزغاوة، وبعد إتمامه الدراسة في المدرسة ألتحق بكلية الضباط في انجامينا ومنها أرسل إلى فرنسا للتدريب وعاد إلى تشاد في عام 1976 حاملاً شهادة طيار متخصص، وبعد تولي هبري للرئاسة في تشاد أصبح ديبي قائداً للأركان للجيش في عام 1982 وارسل في عام 1985 إلى باريس لتلقي دورات هناك، وأصبح عند عودته مستشاراً عسكرياً للرئاسة، ونشب نزاع هبري وديبي أثر تنامي قوة الحرس الرئاسي، وتهم هبري ديبي بتدبير انقلاب مما دفع ديبي الى الفرار إلى ليبيا، وانتقل ديبي إلى السودان مكوناً حركة الانقاذ الوطني التي حظيت بدعم من ليبيا والسودان وهي الحركة التي بدأت عملياتها ضد هبري في اكتوبر/ تشرين الأول 1989 وشنت هجوماً كاسحاً في 10 نوفمبر تشرين الثاني 1990 في 2 ديسمبر كانون الأول سارت قوات ديبي دون معارضة إلى العاصمة انجامينا. محمود شريف جاكو، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان 1960-1990، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 57- 58.

(15)tubiana, Jerome, renouncing the rebels local and regional dimensions of chad- sudan rapprochement small Qrms sarves craduate institute of international and Development studies Geneva 2.11.

(16) Foreste, karen, crisis in Darfur; is there any hope for peace? Ca global reseatcher, September 2006. P254-256

(17) جعفر محمد نميري، ولد عام 1930 بمدينة ام درمان في السودان ودرس في مدرسة الهجرة ثم في مدرسة جنتوب والتحق في الكلية العسكرية السودانية لأسباب اقتصادية عام 1950 وتخرج منها عام 1952، وحصل على الماجستير في العلوم العسكرية من فورت لستور بولاية كنساس عام 1961، في صباح 25/ 5/ 1969، استولى على السلطة بانقلاب عسكري واصبح الرئيس الخامس لجمهورية السودان، انتفض عليه الشعب في 6/ 4/ 1985 واسقطه ثم لجأ إلى مصر منذ عام 1985، ثم عاد عام 2000 إلى السودان، وهو متزوج وليس له ابناء، وتوفي في 30/ 5/ 2009، واستطاع الباحث مقابلته في داره الكائنة في ام درمان في صباح يوم 15/ 2/ 2009. المصدر: الباحث.

(18) اتفاقية اديس ابابا 1972: هي عبارة عن مجموعة من التسويات في إطار معاهدة عام 1972 التي أنهت الحرب الأهلية السودانية الأولى (1955- 1972) والقتال الدائر خلالها في السودان، وتم دمج الاتفاقية في الدستور السوداني، وقد كانت لهذه الاتفاقية هدف رئيسي وهو معالجة وتهدئة مخاوف الحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان والحركات الانفصالية الأخرى، وقد منحت اتفاقية اديس ابابا للاقليم الجنوبي حكماً ذاتياً (The sou Thern Sudan QuTonomous region) حيث استقرت المنطقة عقداً من السلام، ثم توالت حوادث عسكرية وخلافات مادية ما بين قادة عسكريين في الجيش السوداني ومنهم الجنوبي والشمالي أدت إلى التمرد العسكري الثاني الذي بدأ في 5 يونيو/ حزيران عام 1985. المصدر: قتيبة عبد العظيم، الحكم الذاتي الإقليمي في جنوب السودان، 1972- 1989، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011، ص 120.

)19(P. F. M. wogan, elections, Khartomum, near east and northj Africa, dept and commonwealth office, London, 18 August 1973, Fco 93/ 149 intenal politicalsituation in sudan, near Africa Department, fileno. NFs 1/3, The National Archives, London, 1973, p. 1.

(20) Tubiana Jerom, renouncing the rebels. Local and regional Dimensions of Chad – Sudan rapprochement, op. cit p. 12.

(21)Ibid

(22)Forestel, karen, crisis in Darfur; is there any hope for peace op. cit, P. 256

(23) تجدر الاشارة هنا الى انه بعد أن أستولى عبد الكريم بن يام 1635- 1655م على السلطة من التنجر بمساعدة حلفائه المحاميد واستتب له الأمر بهروب ملك التنجر الى كانم، بدأ يعمل على نشر الإسلام، فأخذ يدعوا ملك المناطق المجاورة ورؤساء القبائل والعشائر وكان من القبائل التي أسلمت طوعاً دون إكراه، فهي مجموعة المايا والمراريت والميما، فأصبحت من المجموعات المقربة من عبد الكريم سلطان وداي والمسيطرة على السلطة في وداي، أما الزغاوة كبقا والأصنغور والكشامرا، فقد اعتنقت الإسلام بالقوة والزغاوة كبقا وصلتهم دعوة عبد الكريم للاسلام لأنهم يعيشون بالقرب من وارا عاصمة الدولة الناشئة، أما الزغاوة الأخرون فلم تصلهم جهود عبد الكريم لأن مناطقهم كانت بعيدة من وارا. وعلى خلفية تأخر الكبقا في استجابة دعوة عبد الكريم يام، فإن الزغاوة

الكبقا والدارموت وهم الحداحيد في وداي، كانوا يلقون مصيراً مشتركاً من مجموعة المايا الحاكمة في وداي أي انهم يصنفون في عداد القبائل المستحقرة حسب رواية Nachtigal ومن الاعمال التي كان يقوم بها سلاطين وداي ضد الزغاوة والتي تتماشى مع نظرة الاحتقار إليهم، أنهم كانوا وجهون الحملات ضد التيبو والبديات في إنيدي يتم أسر الأفراد من هذه القبائل ومن بينهم الأطفال الذين يتم إجراء عملية التخصية لبعضهم كما كان السلطان يوسف يملك أكثر من مائة من الخصيان، جلب جزء منهم من باقرمي فقد أجريت عملية التخصية لهم محلياً ودرج السلطان يوسف كل سنة تقريباً أن يرسل بعض الخصيان الى اسطنبول وأحياناً الصم والبكم حسب رواية Nachtigal. وذلك لاستخدام الصم والبكم في التسلية والخصيان لحراسة النساء في القصور ومما يبرهن على قلة قدرة الزغاوة وصغر شأنهم في سلطنة وداي، أنهم كانوا بلا تمثيل في السلطة المركزية في وارا العاصمة إلا بسلطان الحداحيد، ولكن زوجاته يطلق عليهن لقب الحبوبات كزوجات السلطان وبناته أميرات أم ميارم فهو سلطان الظل، إذ ينضوي كل الحداحيد تحت إدارته وله حق إقامة العدل بينهم شريطة أن يكون قارئاً جيدا للقران الكريم، وهو طبيب الأسرة المالكة. وكان الزغاوة يهدون لسلاطين وداي خيولاً، ويدفعون لهم أبقاراً وسمناً وذرة وسمسماً وريش النعام، كما فرض على الدارموت أو حداحيد الزغاوة تزويد السلطان بالعسل وقرب وأواني المياه. اما الزغاوة الآخرون فكانوا يدفعون أيضاً بيض النعام وبيض الدجاج الخلوي كضرائب، فيما كان البقارة يجلبون للسلطان الزبدة والجبنة ومقدار ذلك 1000 صحن من كل قبيلة وكورة ملح مقابل كل رأس من المحاميد وكان المحاميد حكام الشمال من قبل سلطان وداي ويندرج تحت إمرتهم كل الزغاوة البديات التابعين لوداي وكانوا يحصلون على الملح من أنيدي بلاد البديات.

أنظر لتفصيل تلك العلاقات: عثمان عبد الجبار: تاريخ الزغاوة في السودان وتشاد، توزيع مروي بوك شوب، الخرطوم، 2006، ص 43.

(24)tubiana, Jerome, renouncing the rebels local and regional dimensions of chad- sudan rapprochement op. cit. p. 11

(25) جيروم توبيانا: نبذ المتمردين: الأبعاد المحلية والاقليمية للتقارب بين تشاد والسودان، مسح الأسلحة الصغيرة- المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية، جنيف 2011، ص12.

(26) كمال محمد جاه الله: التدخل القبلي واللغوي بين السودان والدول الافريقية ورقة مقدمة لمركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية بالخرطوم بالتعاون مع وزارة الخارجية، 5 أغسطس اب 2009، دراسات أفريقية، العدد 43، جامعة أفريقيا العالمية، ص72.

(27) نفسه، ص72.

(28) عبد الغفار محمد أحمد: السودان بين العروبة والافريقية، مركز البحوث العربية، جامعة القاهرة، طبعة 2، القاهرة 1990 ص25.

(29) كمال محمد جاه الله: المصدر السابق.

(30) محمد شريف جاكو: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان مكتبة مدبولي القاهرة 1697 ص60-62

(31) نبيه الأصفهاني: تشاد من الحرب الأهلية الى حرب التحرير، السياسة الدولية، العدد(88)، ابريل/ نيسان، 1987، السنة 23، ص221.

(32)Sany, Joseph and desai, sameeksha, Transnational Ethnis Groups and Conflict: the Zaghawa in chad and sudan, conflict trends 2008/2, p. 25.

(33)meerpohl, meike, lipya, chad and sudan – an ambiguous Triangle? Zentrum fur Mittelmeerstudien Working Paper Series Ruhr Universital Bochum, Bochum (Germany), 2013. P.3.

(34) احمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج للتعايش السلمي، شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم، 1987، ص 12.

(35)Berg, Patrick (upon the commission of the Friedrich ebert foundation) the dynamics of conflict in the tri- Border region of the sudan, Chad and the Central African Republic Country conflict- analysis studies, The Friedrich Ebert foundation Division for international cooperation berlin, March 2008, p.10

(36) احمد عبد الله آدم، المصدر السابق، ص 12.

(37) عبد الرحمن احمد عثمان: ورقة بعنوان "تداعيات الصراع في غرب افريقيا على اقليم دارفور بغرب السودان" مقدمة في المنتدى العلمي لمستقبل وادي النيل حول أزمة دارفور المنعقد بمعهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة بالاشتراك مع مركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة افريقيا العالمية بالخرطوم في 13- 14 ديسمبر / كانون الاول 2004م.

(38)Berg, op. cit. p.10

(39)Berg, Patrick, Op. cit. p. 13

(40)Ibid.p.13
(41) Bar, Patrick A Crisis- complex, not complex crises; conflict Dynamics in the sudan, chad and central African republic ctri- border area international politik und Gesellschaft (international politics and society)4/2008,pp.72-73
(42) Ibid.p,.73.
(43) Ber, Patrick, op. cit. p 77.
(44) ريم محمد موسى: بروتوكول تأمين الحدود ودوره في مسار علاقات السودان بكل من تشاد وافريقيا الوسطى ورقة مقدمة لمؤتمر علاقات السودان بدول الجوار، معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم أكتوبر 2012، ص10
(45) محمد علي كلياني: القبائل المشتركة بين تشاد والسودان، صحيفة تشاد الالكترونية، 31 يناير/ كانون الثاني 2011. http://www. 11c11.com/news/articles.php?action=show&id=89(accessed on july 14,2013)
(46) نفسه.
(47) محمد علي كليباني: المصدر السابق.
(48) ريم محمد موسى: المصدر السابق، ص12.
(49) كمال محمد عبيد – العلاقات السودانية التشادية واثرها في الثقافة العربية التشادية مركز البحوث والدراسات الافريقية في جامعة افريقيا العالمية الخرطوم /2001 ص41.
(50) ريم محمد موسى: المصدر السابق، ص33.
(51) نفسه، ص35.
(52) أحمد عبد الله آدم، المصدر السابق، ص 12.
(53) نفسه، ص 12.
(54) محمد علي كلياني: المصدر السابق.
(55)Background Brief on the sudan: internal political Affairs, 26 October 1976 Departmental Series, Near East & North Africa Department FCO, 093/932, FILE NO. NFS 014/2 INTERNAL POLITICAL situation in the sudan, the National Archives, London 1976, p. 5
(56) أحمد عبد الله، المصدر السابق، ص 13.
(57) محمد علي كلياني: المصدر السابق.
(58) نفسه.
(59) محمد علي كلياني: المصدر السابق.
(60) جولي فلينت: الحرب الأخرى: الصراع العربي الداخلي في دارفور، ورقة عمل التقييم الاساسي للامن البشري التابع لمساع الاسلحة صغيرة رقم 22، المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية، جنيف 2011، ص11